

اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ

(Arabic - Go and make disciples of all the nations.)

أَحِبَّائِي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ

وَمِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ نَقْرَأُ الْعَدَدَيْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ وَالْعَشْرِينَ:

"فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ. وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُّوسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَذَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ وَإِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ آمِينَ".^١

كَانَ لِلرَّبِّ يَسُوعَ مَعَ تَلَامِيذِهِ حَدِيثًا خَتَمَ بِهِ مَتَّى الْبَشِيرُ إِنْجِيلَهُ لِحُطَّةٍ شَامِلَةٍ لِلْعَمَلِ التَّبَشِيرِيِّ. وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ لِقَاءِ الرَّبِّ مَعَهُمْ بَعْدَ قِيَامَتِهِ وَقَبْلَ صُعُودِهِ. وَقَدْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى جَبَلٍ حِينَ جَاءَهُمْ فِي الْجَلِيلِ. وَكَانَ حَدِيثُهُ يَتَنَاوَلُ حُطَّةَ وَضَعَهَا لَهُمْ لِتَلْمِذَةِ جَمِيعِ الْأُمَمِ دُونَ تَمْيِيزٍ أَوْ اسْتِثْنَاءٍ.. وَكَانَ اجْتِمَاعُهُمُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِنَاءً عَلَى طَلْبِهِ الَّذِي بَلَغَهُمْ عَنْ طَرِيقِ مَرْيَمِ الْمَجْدَلِيَّةِ وَمَرْيَمِ الْأُخْرَى اللَّتَانِ جَاءَتَا عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ إِلَى الْقَبْرِ حَيْثُ دُفِنَ الرَّبُّ يَسُوعَ بَعْدَ مَوْتِهِ مَصْلُوبًا.. وَفِي مُسْتَهَلِّ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ مِنْ سَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ جَاءَ وَعَدَّ الرَّبُّ لِتَلْمِذِهِ بِأَنَّ ذَلِكَ الْعَمَلَ التَّبَشِيرِيُّ بِقُوَّةِ سَيْنَالُونَهَا مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ عَلَيْهِمْ إِذْ قَالَ لَهُمْ: "لَكِنِّكُمْ سَتَتَالُونَ قُوَّةَ مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ عَلَيْكُمْ. وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ".^٢

لَقَدْ رَأَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الْأُخْرَى مَلَكَ الرَّبِّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرِّقِ وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. فَلَقَدْ جَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ. فَقَالَ الْمَلَكَ لِمَرْيَمِ الْمَجْدَلِيَّةِ وَمَرْيَمِ الْأُخْرَى: لَا تَخَافَا أَنْتُمَا. إِذْ أَنْ مَلَكَ الرَّبِّ جَاءَ لِيُبَشِّرَهُمَا بِأَرْوَعِ بَشَارَةٍ سَجَلَهَا الْوَحْيُ. قَالَ الْمَلَكَ لَهُمَا: "فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. لِأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ. هَلَمَا انظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ". حَقًّا مَنْ يَطْلُبُ الرَّبَّ يَجِدُهُ. لَقَدْ طَلَبْنَا رُؤْيَةَ يَسُوعَ فَوَجَدْتَاهَا!. يَقُولُ الْوَحْيُ بِسَفَرِ إِرْمِيَا: "وَتَطْلُبُونِنِي فَتَجِدُونِنِي إِذْ تَطْلُبُونِنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ". ثُمَّ حَمَلَهُمَا الْمَلَكَ بِرِسَالَةٍ خَاصَّةٍ: أَنْ يَذْهَبَا سَرِيعًا لِيَقُولَا لِتَلَامِيذِهِ: إِنَّ يَسُوعَ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. "وَهَذَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرُونَهُ". وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتَهُمَا لِاقَاهُمَا يَسُوعَ وَقَالَ: سَلَامٌ لَكُمْ. فَتَقَدَّمَا وَسَجَدْنَا لَهُ. كَانَ الْخَوْفُ وَالْفَرَحُ مَعًا يَمْلَأَنَّ قَلْبَيْهِمَا. فَقَالَ لَهُمَا: "لَا تَخَافَا. اذْهَبَا قَوْلًا لِإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ وَهُنَاكَ يَرُونِنِي".^٣

ذَهَبَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الْأُخْرَى وَأَبْلَغَتَا الْبَشَارَةَ الْخُلُوةَ لِتَلَامِيذِهِ. بِشَارَةَ أَعَادَتْ النَّبْضَ إِلَى قُلُوبِهِمْ. وَاسْتَجَابَ التَّلَامِيذُ لِأَمْرِ الرَّبِّ وَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ. وَكُلُّهُمْ شَوْقٌ إِلَى رُؤْيَتِهِ بَعْيُونَهُمْ. وَسَمَاعَ حَدِيثِهِ الْعَذْبَ بِأَذَانِهِمْ. لَقَدْ جَاءَهُمْ كَمَا وَعَدَّ وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ. وَمِنْ هَوْلِ الْمَفْاجَأَةِ أَصَابَ بَعْضُهُمْ ارْتِيَابٌ وَشَكٌّ. وَلَكِنَّ الرَّبَّ عَالِجَ ذَلِكَ الشَّكِّ وَالْارْتِيَابِ. وَأَصْبَحُوا جَمِيعًا "شُهُودًا لَهُ فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ". لَقَدْ كَتَبَ مَتَّى الْبَشِيرُ إِنْجِيلَهُ بَعْدَ صُعُودِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ إِلَى السَّمَاءِ بِنَحْوِ خَمْسِ سَنَوَاتٍ. وَكَانَ مَتَّى أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بَشَارَةَ الْإِنْجِيلِ. تَلَاهُ مَرْقُسُ الْبَشِيرُ بِبِضْعِ سَنَوَاتٍ. ثُمَّ تَلَاهُ لَوْقَا الْبَشِيرُ ثُمَّ يُوحَنَّا الْبَشِيرُ.^٤

خَتَمَ مَتَّى الْبَشِيرُ إِنْجِيلَهُ بِمَا قَالَهُ الرَّبُّ يَسُوعَ لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ. إِذْ اجْتَمَعَ بِهِمُ الرَّبُّ آخِرَ اجْتِمَاعٍ بِالْجَلِيلِ. وَهَذَا مَا سَجَلَهُ بِالْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ: "فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: دَفِّعْ إِلَى كُلِّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ. فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ. وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُّوسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَذَا

استمع إلى الإنجيل

- ^١ إنجيل متى ٢٨: ١٩ - ٢٠ ،
^٢ إنجيل متى ٢٨: ١ - ١٠ ،
^٣ إنجيل متى ٧: ٨ ،
^٤ إنجيل متى ٢٨: ١٦ - ١٧ ،
 سفر أعمال الرسل ١: ٨ ،
 سفر إرميا ٢٩: ١٣ ،
 سفر أعمال الرسل ٢: ٥ - ١٢

أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ وَإِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ آمِينَ". وَحِينَ نَتأملُ كَلِمَاتِ الرَّبِّ لِتَلَامِيذِهِ عِنْدَ اجْتِمَاعِهِ بِهِمْ آخَرَ اجْتِمَاعٍ بِالْجَلِيلِ. تَتَضَحَّ لَنَا أُمُورٌ هَامَةٌ وَنَتَعَلَّمُ كَمُؤْمِنِينَ قَبْلَنَا الرَّبِّ وَصِرْنَا لَهُ تَلَامِيذًا. دُرُوسًا نَوْجُزُهَا فِي ثَلَاثَةِ:

أولاً: كَيْفِيَّةُ اسْتِجَابَةِ التَّلَامِيذِ لَخِدْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ.. لَمْ تَكُنْ الخِدْمَةُ لِيَذْهَبُوا وَيَكْرَزُوا وَيَعْمَدُوا" تَعْتَمِدُ عَلَى قُدْرَاتِهِمُ الذَّائِتِيَّةِ. فَالْعَمَلُ أَسَاسًا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ وَلَنْ يَبْقَى عَمَلُ اللَّهِ إِلَّا بِقُوَّةِ يَمْنَحُهَا اللَّهُ. وَبِالرَّجُوعِ إِلَى سَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ نَرَى أَنَّ الرَّبَّ وَعَدَّهُمْ قَائِلًا: "وَمَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ وَإِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ". وَقَدْ حَقَّقَ وَعَدَّهُ. فَلَقَدْ خَتَمَ مَرْقَسُ الرَّسُولِ إِنجِيلَهُ بِقَوْلِهِ: "وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكْرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيَبْتَدِئُ الْكَلَامَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ"^١.

لَقَدْ سَبَقَ أَنْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ لَهُمْ: "بِذُنِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا". فَأَطَاعُوا أَمْرَهُ حِينَ قَالَ لَهُمْ: "أَلَا يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ بَلْ يَنْتَظِرُوا مَوْعِدَ الْآبِ وَهُوَ حُلُولُ الرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَيْهِمْ". لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ بَلْ ائْتَنظَرُوا حَتَّى حَلَّ الرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَيْهِمْ وَتَلَّوْا الْقُوَّةَ. وَبِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ نَخَسَ السَّامِعُونَ فِي قُلُوبِهِمْ حِينَ تَكَلَّمَ إِلَيْهِمْ بِطَرَسُ يَوْمَ الْخَمْسِينَ. وَقَالُوا لِبَطْرُسَ وَلِسَائِرِ الرَّسُلِ: "مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةَ؟ فَأَجَابَهُمْ بِطْرُسُ أَنْ يَتُوبُوا وَيَعْتَمِدُوا عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لَغُفْرَانِ الْخَطَايَا فَعَمَلُوا كَلَامَهُ بِفَرَحٍ وَاعْتَمَدُوا وَانضَمَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافٍ نَفْسًا"^٢.

كَانَ الْمُؤْمِنُونَ الْجُدُدُ يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرَّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ. وَكَانَتْ عَجَائِبُ وَآيَاتٌ كَثِيرَةٌ تَجْرَى عَلَى أَيْدِي الرَّسُلِ. "وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ". وَتَكَثَّرَ عَدَدُ التَّلَامِيذِ وَاسْتَعْلَتِ الْكَنِيسَةُ بِغَيْرَةِ مُقَدَّسَةٍ عَلَى عَمَلِ اللَّهِ. وَانشَغَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِتَوْصِيلِ بَشَارَةِ الْخَلَاصِ بِالْإِيمَانِ إِلَى النَفُوسِ الْمَحْتَاجَةِ. وَذَهَبَ التَّلَامِيذُ إِلَى جَمِيعِ أُمَّمِ الْعَالَمِ الْمَعْرُوفِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَتَلَمَذُوا كَثِيرِينَ. وَعَمَدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَاهُمْ بِهِ الرَّبُّ. وَالذِّي عَلِمُوهُمْ أَيَّامَهُمْ جَاءَ وَقْتُ لِيَكْتُبُوهُ فِي أَسْفَارٍ. وَانْتَفَعَ الْعَالَمُ كُلَّهُ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ بِمَا سَجَلُوهُ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. كَانَ التَّلَامِيذُ يَتَلَمَذُونَ آخَرِينَ لَا لِيَتَّبِعُوهُمْ بَلْ لِيَتَّبِعُوا الرَّبَّ يَسُوعَ. وَلِيَكُونُوا تَلَامِيذَ الْمَسِيحِ الْخَاضِعِينَ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِي قُلُوبِهِمْ"^٣.

ثانياً: كَيْفِيَّةُ التَّبَعِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِتَلَامِيذِ الرَّبِّ يَسُوعَ.. تَبَعِيَّتُهُ تَكُونُ بِحَفِظِ وَصَايَاهُ. قَالَ الرَّبُّ لِتَلَامِيذِهِ: عَلِمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. فَمَا الَّذِي أَوْصَاهُمْ الرَّبُّ بِهِ؟ (١) الْمَحَبَّةُ.. لَقَدْ قَالَ: "وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطَيْتُكُمْ أَنْ تَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُمْ أَنَا تَحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي. إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ". (٢) إِنْكَارُ الذَّاتِ وَحَمْلُ الصَّلِيبِ.. قَالَ الرَّبُّ لِتَلَامِيذِهِ: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَّبِعْنِي. وَمَنْ لَا يَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلَمِيذًا". (٣) الْمُجَاهَرَةُ بِاسْمِهِ.. سَجَلُ كَاتِبِ سَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ صَلَاةَ التَّلَامِيذِ: "وَالآنَ يَا رَبِّ انظُرْ إِلَى تَهْدِيدَاتِهِمْ وَامْنَحْ عِبِيدَكَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِكَلَامِكَ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ بِمَدِّ يَدِكَ لِلشِّفَاءِ وَلتَجْرَ آيَاتٌ وَعَجَائِبٌ بِاسْمِ فَتَاكَ الْقُدُوسِ يَسُوعَ. وَلَمَّا صَلَّوْا تَرَعَزَ الْمَكَانَ الَّذِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهِ. وَامْتَلَأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ بِمُجَاهَرَةٍ"^٤.

ثالثاً: كَيْفِيَّةُ السُّلُوكِ الْمَسِيحِيِّ لِتَلَامِيذِ الرَّبِّ يَسُوعَ.. بِخُضُوعِهِمُ الْكَامِلِ لِرُوحِ اللَّهِ. غَيْرَ مُعْتَمِدِينَ عَلَى فَهْمِهِمْ أَوْ حِكْمَتِهِمُ الْبَشَرِيَّةِ. لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "لَا بِالْقُدْرَةِ وَلَا بِالْقُوَّةِ بَلْ بِرُوحِي قَالَ رَبُّ الْجُودِ". تَلَامِيذُ الْمَسِيحِ يَسْكُنُ فِيهِمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ وَيَسْلُكُونَ بِإِرْشَادِهِ. فَهُوَ يُعَلِّمُهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ وَيَفَسِّرُ لَهُمُ الْمَكْتُوبَ وَيَقُودُهُمْ وَيَحْمِيهِمْ مِنَ الْعَثْرَاتِ.^٥

عزيزي القارئ.. أَدْعُوكَ كِي تَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. نَعْتَرِفُ أَمَامَ جَلَالِكَ أَنَّنا مُقَصَّرُونَ. فَسَامِحْنَا عَلَى تَقْصِيرِنَا. هَبْنَا غَيْرَةً مُقَدَّسَةً لِنَعْمَلَ عَمَلَكَ بِأَيْدٍ غَيْرِ مُرْتَخِيَّةٍ. أَعْطِنَا لِنَمْتَلِي قُلُوبِنَا مَحَبَّةً وَإِنْكَارًا لِلذَّاتِ. حَامِلِينَ الصَّلِيبَ مُجَاهَرِينَ بِالْأَسْمِ الْحَسَنِ. شِعَارُنَا: "إِذِ الصَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيْنَا فَوَيْلٌ لَنَا إِنْ لَمْ نَبْشُرْ".. نَرْفَعُ صَلَاتِنَا فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِّ. مُتَكَلِّينَ عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرُجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ٣: ٩ ، إنجيل مرقس ١٦: ٢٠ ،
^٢ إنجيل يوحنا ١٥: ٥ ، سفر أعمال الرسل ١: ٤ & ٢: ٣٧، ٤١، ٤١ -
^٣ سفر أعمال الرسل ٢: ٤٢ - ٤٧ ،
^٤ إنجيل يوحنا ١٣: ٣٤ ، إنجيل لوقا ٩: ٢٣ & ١٤: ٢٧ ، سفر أعمال الرسل ٤: ٢٩ - ٣١ ،
^٥ سفر زكريا ٤: ٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٨: ١١ ، إنجيل يوحنا ١٦: ١٣